ÉDITION 2025

ARABE

COLLÈGE

TEXTE EN PROSE

أنا محمد بن منان العبد اللات الملقب بالأصغر، للتمييز بيني وبين أخوين آخرين أطلق أبي عليهما الاسم نفسه، تقديراً لوالده الشيخ محمد الذي كان له شأن وأي شأن في البريّة، أحدهما لقبه "الكبير"، والثاني لقبه "الصغير". وقد سار كل منهما في طريق مناقض للطريق الذي سار عليه الآخر. وكان لأبي موقف متذمر منهما. أعلن مرات عدة أمام أبناء العائلة أنه يضع ثقته فيّ، ويعلق آمالاً علي، بأن أجمع شتات العائلة وأن أحمي نساءها من أي سوء، إذ يكفينا ما وقع لأختي وأورث أبي همّا، وأن أقوم بأعمال مجيدة ترفع اسم عشيرة العبد اللات التي اتّسعت وتشعّبت وتناثر أبناءها في كل مكان.

عندما أخبرته بأنني سأتزوج بامرأة مطلقة تكبرني بثلاث سنوات، نظر إلي وقال: أكيد أنت تمزح. قلت أبدا لا أمزح. فأصابته انتكاسة جراء قراري هذا وكاد ينزع مني الثقة ويضمني إلى أخويّ محمد الكبير ومحمد الصغير، وإلى أخي فليحان الذي ارتكب موبقات كثيرة. كنا آنذاك في العام 1962، ولم تكن أوضاعنا العامة تسرّ البال وكان القمع السياسي على أشدّه. ظل يوجّه لي النصيحة تلو الأخرى ويؤكّد أنّ بإمكاني الظفر بفتاة جميلة عذراء من بنات راس النبع، أومن غيرها من القرى المحيطة بالقدس، فلم أقتنع.

[...]

كنت أخبرت أبي بأن زوجها السابق هو ابن عمها الذي يكبرها بخمس عشرة سنة. لم يكن لديهما أطفال لأنهما قررا الانتظار خمس سنوات قبل التفكير بإنجاب طفل. عاشا معا ثلاث سنوات ولم تستطع التعايش مع هوسه بتجارته. نفرت منه واتفقا على الطلاق. قدما إلى المحكمة ووقفا أمام القاضي وكنت أدوّن محضر الجلسة. دخلت سناء قلبي منذ اللحظة الأولى.

محمود شقير، عن "مديح نساء العائلة"، 2015.